

كتاب الزراعة

تقرير جارستن

والمشروعات المنتظرة

لما تم الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على ان المالية المصرية تطلق من قيودها القديمة فيتاح لها استعمال الاموال المتوفرة لديها واستعمال ما يزيد من ايراداتها على نفقاتها سنة بعد سنة في ما يعود على القطر المصري والامة المصرية بالخير عقدت الآمال بان جانباً كبيراً من تلك الاموال ينفق على اعمال الري والصرف حتى تصل المياه الكافية الى كل بقعة يمكن زرعها في هذا القطر وفي الاقطار السودانية ايضاً . وشاع منذ عهد قريب ان جناب السروليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية اخذ يدرس مشروعات الري المختلفة التي اشار بها هو والسروليم ولكنكس وغيرهما من كبار المهندسين وانه وضع فيها تقريراً سهياً . واختلفت الآراء في حقى هذا التقرير وما يؤيده من المشروعات وما ينقضه منها ولم يبع لاحد الاطلاع على ما فيه الى ان نشر بالاسم فاذا هو كتاب جليل فيه اكثر من ثلاثمئة صفحة كبيرة ومثات من الصور والاشكال والخرائط يوصف فيها نوع مشروعات كبيرة للري والامان التي يراد عملها فيها ولا سيما المشروعات الكبيرة التي يراد بها تكثير ماء النيل بتكثير ما ينصب اليه من البحيرات الاستوائية وتقليل ما يضيع منه بالتبخر ونحوه في تلك الجهات

وقد تكلم السروليم جارستن على هذه المشروعات بالاسهاب التام واضطر ان يزور اعالي السودان بنفسه ويرسل وكلاءه الى بعضها حيث تعذر عليه الذهاب واستقصى مباحث الدين سبقوه اليها من قدم الزمان الى الآن من فرنسيين وانكليز ولمان وغيرهم وجمع من المعلومات والحقائق ما ملاً مثني صفحة كبيرة ثم خلاص ذلك كله في فصل قال فيه ما ترجمته " ان مصالح مصر مرتبطة بمصالح السودان في كل الاعمال التي يراد بها تدبير النيل حتى تعذر الفصل بينهما فان البلادين يستندان اءهما من مصدر واحد وتعتمدان عليه في زراعتهما ولذلك يتعذر ان ينظر في مشروع كبير للري يتعلق بالبلاد الواحدة من غير نظر الى البلاد الاخرى "

ثم بين ان المشروعات الكبيرة المتعلقة بالسودان خاصة لاتدعو الحلال الى تقديمها على غيرها لان بلاد السودان لم تنزل محتاجة الى كثرة السكان ولان المشروعات نفسها لم تدرس الدرس الكافي حتى الآن . ومن هذه المشروعات اربعة نستحق ان يشرع في درسها سيق اول فرصة ممكنة اثنان متعلقان بالبحر الازرق واثنان بالبحر الابيض فالمتعلقان بالبحر الازرق احدهما التحكم بنهر القاش وفضائه والثاني انشاء سد كسد احوان او قناطر كالقناطر الخيرية على البحر الازرق نفسه وهذان المشروعان يفيدان بلاد السودان خاصة بخلاف المشروعين المتعلقين بالبحر الابيض فان فائدتهما تعود على القطر المصري بنوع خاص احدهما حفر مجرى جديد للنيل في البطائح الاستوائية بين بور وهر السبت تقصر به المسافة ويقل التبخر جدا ويحفظ ما يضيع الآن من ماء النيل بانتشاره في بطائح فسيحة لا فائدة منها . واذا كانت طبيعة الارض لا تاذن بغير هذا المجرى فيها اما لارتفاعها الكثير او لانخفاضها الكثير فيلجأ الى اصلاح المجرى المعروف الآن ببحر الزراف . هذا هو المشروع الواحد والمشروع الثاني التحكم بمياه بحيرة فيكتوريا وبحيرة البرت حتى ينصب منهما المقدار الكافي من الماء في الوقت المطلوب من السنة

وقد قدر نفقات المشروع الاول من مشروع البحر الازرق بنصف مليون جنيه ونفقات المشروع الثاني بمليون جنيه ونفقات مشروع البحر الابيض بخمسة ملايين ونصف من الجنيهات وقال انها قد لا تزيد على ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه

اما المشروعات التي يراد عملها في القطر المصري نفسه فأخصها خمسة اولها تلية خزائن احوان وتبلغ نفقات ذلك نصف مليون جنيه وثانيها اصلاح فرعي رشيد ودمياط حتى يؤمن بهما الترق وتبلغ نفقات اصلاحهما تسع مئة الف جنيه وثالثها عمل ما يلزم من الترع في الوجه البحري لارواء ما فيه من اراضي البور ونفقات ذلك نصف مليون جنيه ورابعها عمل ما يلزم من الترع في الوجه القبلي لاتمام الري الصيفي فيه ونفقات ذلك مليونان ونصف مليون من الجنيهات وخامسها اقامة قناطر على النيل بين اسروط وقنا ونفقاتها مليون جنيه

وقد بقيت مشروعات أخرى تقتضي أكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات اشار السروليم جارستن بتركها الى ما بعد اتمام المشروعات الاولى

والمشروع الاول الذي يشوق اليه جمهور القراء هو مشروع تلية الخزان فقد قال السروليم ولم ولككس انه اذا عطي ستة امار فقط تضاعف ما يجزى به الان من الماء . وقال السروليم جارستن في تقريره هذا انه كان يعارض دائما في تلية الخزان اما الان فيعدل عن المعارضة اذا عملت اعمال أخرى تزيد بها المياه ويؤمن الترق اي اذا كانت تلية الخزان جزءا من

مشروع كبير يراد به تكثير ماء النيل والتحكم به وقت الفيضان ولا يقتصر على ابطال المعارضة حيثئذ بل يشير ايضاً بهذه التعليق ويقول انها تصير مفيدة جداً . وذا عزمت الحكومة المصرية على تعليمة الخزان فعليها في الوقت نفسه ان تعزم على عمل الاعمال الاخرى التي يزداد بها الماء الجاري في النيل الآن ويؤمن بها الضرر من الفيضان الغزير ولا سيما بعد ان يبطل ري الحياض في الوجه القبلي ولا يعود لمياه الفيضان مصرف الأ النيل نفسه . قال وكنت اولاً اعترض على تعليمة الخزان لخسة اسباب الاول لانه لم تكن الحاجة ماسة الى تعليمة والثاني لانه لم يكن في الامكان ايجاد الاموال اللازمة للشروعات المتعلقة بتعليمة الأ بعد اقامه وتحقيق نجاحه والثالث لان خزن الماء الكثير في الخزان قبل تكثير الماء في النيل يقلل الماء في مجرى النيل تحت الخزان ويضر الملاحة في شهور الشتاء والرابع لانه لا سبيل لتصرف مياه الفيضان التي ستزيد غزارة بعد ابطال ري الحياض (المترتب على تعليمة الخزان) وخامساً لان هذه التعليمة تزيد ما يضر من هياكل انس الوجود

وشرح هذه الاسباب وقال انه ثبت الآن ان غمر المياه لا يضر بمجارتها . ويكون منه شيء من الضرر غرق حد الماء يمكن تلافيه بشل الحجارة هناك من الاملاح التي ترسب فيها والثفت الى مشروع وادي الريان الذي اشار به السروليم ولكنكس و اشار به قبله المستر كوب هويتوس . وقال ان تقائمه تزيد كثيراً على ما قدره السروليم ولكنكس ويخشى ان المياه ترشح منه الى اراضي الفيوم فتلفها ولا يمكن ان يقام دليل قاطع على اثبات هذا الامر او نفيه الا بعد ان يمتلئ وادي الريان ماءً وتقضي عليه عدة سنوات اي يجب ان تنفق خمسة ملايين من الجنيهات على هذا الخزان ويتنظر بضع سنوات حتى يعلم ما اذا كان متلفاً لاراضي الفيوم او غير متلف لها فاذا كان الامر كذلك فلا يمكن ان يشير قائل بعمل مثل هذا تنفق عليه القناطر المقطرة من الاموال ثم يخشى من ضرره . وقد قال السروليم ولكنكس انه لا خوف من رشح الماء بدليل انه لما كانت الفيوم مملوءة ماء اي كانت فيها بحيرة مودس لم يرشح الماء منها الى وادي الريان الا ان السروليم جارستن ترك الحكم في هذا الاستدلال الى علماء الجيولوجيا واصتهد بقول العلامة شوينغرت وهو انه اذا ملئ وادي الريان ذهب بعض مائه في الشقوق التي في اسفله . وقال ان السربيامين باكر والمهندسين ريفيه اعربوا عن خوفهما من هذا الارشاح وقالوا انه اذا ملئ وادي الريان ماء فقد تنجر منه عيون ويتابع في الاماكن السفلى من الفيوم ولم يثيروا على الحكومة المصرية بجعل وادي الريان خزاناً لهذا السبب وقد اشار السروليم ولكنكس باصلاح فرع رشيد من فرعي النيل حتى يصير عرضه واحداً

على طولها ولودعت الحمال الى توسيعه حيث يقرب جسرهما احدهما من الآخر حتى اذا جاء الفيضان غزيراً تصرفت زيادته في هذا الفرع . فوافقه السروليم جارستن على ذلك . و اشار السروليم ولكنكس ايضاً باصلاح فرع دمياط وجعله ترعة كبيرة واجراء الماء فيه بالقسط من عند القناطر الخيرية و ما زاد عنه يحول الى فرع رشيد وقد وافقه السروليم جارستن على ذلك ايضاً حتى لا يجري في فرع دمياط الا ما يجري فيه الآن في الفيضان المعتدل وقال ان هذا الفرع يعمل ذلك الآن ولا سيما اذا انفتحت الاموال اللازمة لتقوية جسوره واصلاحها وحسب ان المبلغ الذي قدره السروليم ولكنكس لاصلاح هذين الفرعين وهو تسع مئة الف جنيه غير كثير فقد وافق السروليم ولكنكس على تغطية الخزان وعلى اصلاح فرعي رشيد ودمياط ولم يوافقه على جعل وادي الريان خزناً للماء . واشترط لتغطية الخزان ان يصلح مجرى النيل في بحر الجبل حتى يسلم جانب كبير من مائه من الضياع والا فلا فائدة من تغطيته

وقال ان هذه المشروعات الثلاثة وهي اصلاح مجرى النيل في بحر الجبل في اعالي السودان وتغطية الخزانات واصلاح فرعي رشيد ودمياط انما هي اجزاء من مشروع واحد كبير فلا تفيد الفائدة المطلوبة ما لم تتم اجزائه الاخرى لان ازدياد الماء في القطر المصري يستلزم عمل اعمال اخرى عظيمة من الترع والمصارف والا فلا فائدة من ازدياد هذه الاعمال تقتضي نفقات طائلة ولكن لا تدعو الحمال الى عملها كلها في سنة واحدة بل يمكن توزيعها على عدة سنوات . ولذلك يفرض على الحكومة المصرية ان تعلم ان تغطية الخزان لا تكفي ولا تفيد ما لم تعمل معها اعمال اخرى تقتضي نفقات كثيرة . نين اسيوط وقتنا ٧٥٠٠٠٠ فدان تروى الان رية الحياض ويجب تحويلها الى الري الصيني وقد ظهر بالاخبار في المديرية الوسطى ان نفقات هذا التحويل تبلغ اربعة جنيهات لكل فدان واذا اضيف الى ذلك ما يلزم للترع الكبيرة بلغت النفقات سبعة جنيهات لكل فدان . ولا بد حينئذ من انشاء صف من القناطر بين اسيوط وقتنا مثل قناطر اسيوط ولا تقل نفقات انشائها عن مليون جنيه . والاصلح ان ينشأ صفان من القناطر فتكثرت نفقاتها مليوني جنيه ونفقات الترع والمصارف اللازمة لتحويل ٧٥٠ الف فدان الى الري الصيني ثلاثة ملايين من الجنيهات فتصير النفقات اللازمة بين اسيوط وقتنا خمسة ملايين من الجنيهات

ثم ان جانباً من المياه التي تزيد بتغطية الخزان يستعمل في الوجه البحري ويستلزم انشاء ترع ومصارف جديدة ويصعب على ان احدد المبالغ اللازمة لذلك الآن ولكنها قد لا تقل عن مليون جنيه

والاعمال التي تعمل الآن في المديرية المتوسطة يقتضي اتمامها نحو مليون جنيه . وهذا المبلغ الاخير من ضمن المشروع الذي قررت عليه الحكومة المصرية ولذلك لا يجنبه بين الاموال المطلوبة

والاعمال التي يجب عملها في السودان ستة وهي

- (١) اصلاح مجرى النيل في بحر الجليل
- (٢) انشاء قناطر على البحر الازرق
- (٣) انشاء الترع اللازمة في بلاد الجزيرة
- (٤) انشاء قناطر موازنة على نهر القاش
- (٥) انشاء خزان في مكان جنوبي الرصيرص
- (٦) انشاء قناطر موازنة في تخارج بحيرة فيكتوريا وبحيرة البرت

والعمل الاول والاخير تعود فائدتهما على القطر المصري وعلى وادي النيل شمالي الخرطوم

والاعمال الاربعة الباقية تعود فوائدها على بلاد السودان خاصة

والعمل الاول يمكن اتمامه على اسلوب من اسلوبين الواحد انشاء مجرى جديد للنيل بين بور والسبت والثاني اصلاح بحر الزراف . وقد قدر ان انشاء المجرى الجديد تبلغ نفقائه اربعة ملايين ونصفاً من الجنيهات على الاقل وهو يتم بالكرآكت وان انشاء قناطر الموازنة لبحيرة فيكتوريا وبحيرة البرت تبلغ نفقائه مليون جنيه فصير النفقات اللازمة لتكثير المياه قبل عملية الخزان خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . اما اصلاح بحر الزراف فلا تبلغ نفقائه مع نفقات قناطر الموازنة اللازمة له سوى ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه ولكن المشروع الاول افيد من المشروع الثاني جداً ولو كانت نفقائه أكثر فاذا وجدت الاموال اللازمة له وجب ان يفضل على المشروع الثاني حكماً . ولم يقطع السروليم جارستان بمقدار النفقات اللازمة له بل قال لابد من البحث والتدقيق في اخذ المساحات والمناسيب قبل تقدير هذه النفقات تقديراً صحيحاً

والاعمال اللازمة للسودان خاصة تبلغ نفقاتها خمسة ملايين وخمس مئة الف جنيه فاذا اضيف اليها النفقات اللازمة للقطر المصري خاصة بلغت النفقات كلها ١٩ مليون و ٣٠٠ الف جنيه او ٢١ مليون و ٤٠٠ الف جنيه فاذا وجدت هذه الاموال امكن اتمام الاعمال كلها في نحو عشر سنوات الى خمس عشرة سنة . ثم قال انه يمكن الاستغناء الآن عن خزان الرصيرص وعن جانب كبير من الترع في بلاد الجزيرة والاكتفاء بصف واحد من القناطر بين اسيرط وقنا

تصير النفقات كلها ١٢٩٠٠٠٠٠ جنيه اي اقل من ثلاثة عشر مليون جنيه واذا اكتفي
 باصلاح بحر الزواف قلت النفقات ايضا فبلغت عشرة ملايين و ٨٠٠ الف جنيه وهالك
 تفصيل ذلك على اقل التقادير

٥٠٠٠٠٠	جنيه	(١) .	تعليق الخزان تكلف
٩٠٠٠٠٠		(٢)	اصلاح فرعي رشيد ودمياط
٥٥٠٠٠٠٠		(٣)	« مجرى النيل في بحر الجبل
٥٥٠٠٠٠٠		(٤)	الترع اللازمة للوجه البحري
٢٥٠٠٠٠٠		(٥)	« « « القبلي
١٠٠٠٠٠٠		(٦)	صنق قناطر بين اسيوط وقنا
١٠٠٠٠٠٠		(٧)	« « « على البحر الازرق
٥٠٠٠٠٠٠		(٨)	ترع في بلاد الجزيرة
٥٠٠٠٠٠٠		(٩)	الاعمال اللازمة لنهر القاش
١٢٩٠٠٠٠٠			والجمله

ونظر السروليم جارستن بعد ذلك الى الفوائد التي تجنيها المالية المصرية من اتفاق هذه
 الاموال فقال انها تنقاضي ٥٠ غرشا عن كل فدان بين اسيوط وقنا و ٣٠ غرشا عن الري
 بالآلات قبلي قنا . وفي الوجه البحري يضرب على الارض البور التي تصلح وتروي رياً صيفياً
 مئة غرش على الفدان متى تم اصلاحها فتصير زيادة الايراد هكذا

٣٧٥٠٠٠٠	جنيه	من فدان بين اسيوط وقنا
٣٠٠٠٠٠	«	من ١٠٠٠٠٠٠ فوق قنا
٨٠٠٠٠٠٠	«	من ٨٠٠٠٠٠٠ في الوجه البحري
١٢٠٥٠٠٠٠		والجمله

اما في السودان فيمكن ربط غربية خمسين غرشاً على ٧٠٠٠٠٠٠ فدان في الجزيرة وعلى
 ١٠٠٠٠٠٠ فدان على نهر القاش وعلى ٢٠٠٠٠٠٠ فدان شمالي الخرطوم فتبلغ الضريبة عليها كلها
 ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه ويبلغ ربح الحكومة السنوي من هذه الاعمال ١٧٠٥٠٠٠٠ اي نحو ٨ في المئة
 بالنسبة الى النفقات المطلوبة عدا ما تستفيد منه الحكومة من بيع الاطيان البور التي لا ثمن لها
 الآن وعدا ما يزيد من ايراد سكك الحديد والجمارك

تقدير الموسم الاميركي

عثرنا على الجدول التالي في جريدة البصير وفيه تقادير ديوان الزراعة الاميركي لموسم القطن منذ عشرين سنة الى الآن ومقدار المحصول اخيراً

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٠٤	٨٣	٨٨	٩١	٦	—	—	٣١٧٣.٣٧١
١٩٠٣	٧٤	٧٧	٧٩	٢	٨١	٦٥	٢٨٩.٧٠٠٠
١٩٠٢	٩٥	٨٤	٨١	٩	٦٤	٥٨	٢٧٨٧٨.٠٠٠
١٩٠١	٨١	٨١	٧٧	٢	٧١	٤	٢٧٦٣٤.٠٠٠
١٩٠٠	٨٢	٧٥	٧٦	٢	٦٨	٢	٢٥٤٢١.٠٠٠
١٨٩٩	٨٥	٨٧	٨٤	٥	٦٨	٤	٢٤٢٧٥.٠٠٠
١٨٩٨	٨٩	٩١	٩١	٢	٧٩	٤	٢٤٩٦٧.٠٠٠
١٨٩٧	٨٣	٨٦	٨٦	٩	٧٨	٣	٢٤٣٢.٠٠٠
١٨٩٦	٩٧	٩٣	٨٠	١	٦٤	٢	٢٣٤٤٥.٠٠٠
١٨٩٥	٨١	٨٢	٧٧	٩	٧٠	٨	٢.١٩١.٠٠٠
١٨٩٤	٨٨	٨٩	٩١	٨	٨٥	٩	٢٣٦٨٨.٠٠٠
١٨٩٣	٨٥	٨٢	٨٠	٤	٧٣	٤	١٦٦٥٦.٠٠٠
١٨٩٢	٨٥	٨٦	٨٢	٣	٧٦	٨	١٦٥٧٢.٠٠٠
١٨٩١	٨٥	٨٨	٨٨	٩	٨٢	٧	١٩٨٥٨.٠٠٠
١٨٩٠	٨٨	٩١	٨٩	٥	٨٥	٥	٢.٣٨٩.٠٠٠
١٨٨٩	٨٦	٨٧	٨٩	٣	٨٦	٦	٢.١٧٥.٠٠٠
١٨٨٨	٨٨	٨٦	٨٧	٣	٨٣	٨	١٨٩٣٧.٠٠٠
١٨٨٧	٩٦	٩٧	٩٣	٣	٨٢	٨	١٨٥٢٢.٠٠٠

ويظهر من هذا الجدول ان السنة الحاضرة تشبه سنة ١٨٩٤ في تدرج التحسين في حالة المزروعات بل هي اجود من سنة ١٨٩٤ من هذا القبيل لان تلك كانت حالة المزروعات فيها ٨٨ في يونيو و ٨٩ في يوليو و ٩١ في اغسطس واما هذه فحالة المزروعات فيها كانت ٨٣ في يونيو و ٨٨ في يوليو و ٩١ في اغسطس فالتحسن كثير فيها وكان المحصول سنة ١٨٩٤ نحو عشرة

ملايين بالة مع أن مساحة الاراضي المزروعة قطنًا كانت ٢٣ مليون فدان اما هذه السنة فمساحة الارض المزروعة قطنًا تبلغ نحو ٣٢ مليون فدان فاذا استمرت حالة الزراعة هذه السنة على مثل ما كانت عليه سنة ١٨٩٤ فلا عجب اذا بلغ المحصول الاميركي ١٣ مليون بالة هذه السنة ولكن لا يعلم ما يصيب المزروعات من الآفات في شهر اغسطس وسبتمبر وعليهما يتوقف مقدار المحصول بنوع عام . وقد جاءت الاخبار مبنية ان شجر القطن نام نموًا عظيمًا ولكن لوزة قليل فان صح ذلك ودام لم يأت الموسم كبيرًا كما دلت اوائله

القطن

لاغرابة اذا شجنا باب الزراعة في كل جزء بالكلام على القطن لانه معتمد القطن المصري الآن وسيزيد اعتماده عليه باتساع نطاق الري الصيني على ما في المشروعات المشار اليها آنفًا ويبلغ محصول القطن المصري من القطن الآن نحو ستة ملايين قنطار واذا تمت المشروعات التي اشار اليها السروليم جارستن في تقريره واصححت الاراضي البور في الوجه البحري وتم الري الصيني في الوجه القبلي كله فلا يعد ان يتضاعف محصول القطن المصري من القطن . ويضاف الى ذلك ما يمكن جنيته من السودان وهو قليل طبيعيًا لقله السكان الذين يمكن ان يعملوا في زرع القطن ومع ذلك لاخوف من ان يزيد قطن القطن المصري على المقطوعة لان مقطوعة الناس للقطن تزيد مليونين ونصف مليون قنطار كل سنة فهما زاد محصول القطن المصري من الآن الى عشر سنوات لا يزيد اكثر من زيادة المقطوعة في سنتين ثم تقف زيادة المحصول عند ذلك الحد . اما زيادة المقطوعة فلا حد لها ما دام الناس يلبسون الثياب القطنية وتبلغ غلة القطن في المكونة كلها ١٦ مليون بالة (وكل بالة خمسة قناطير) وهي ١١ مليون بالة من القطن الاميركي و ٣ ملايين بالة من القطن الهندي و مليون بالة من القطن المصري و مليون بالة من قطن سائر البلدان . وقد كان المحصول نحو ١٣ مليون بالة ونصف مليون منذ خمس سنوات فزاد نحو مليونين ونصف مليون بالة في خمس سنوات وستبلغ المقطوعة بعد عشر سنوات ٢١ مليون بالة

والاراضي الاميركية التي تصلح لزرع القطن واسعة جدًا وزراعة القطن تزيد اتساعًا فيها سنة بعد سنة ولكن المحصول لم يزد بزيادة المساحة لاسباب كثيرة اهمها قلة المال فان العاملين في زراعة القطن هناك اكثرهم من السود وهو لاد قد وجدوا لم اعمالًا اخرى ارجح من زرع القطن . ثم ان الارض نفسها قل خصبتها لتكرر زرع القطن فيها ومما كان السبب فالمرجح ان الولايات المتحدة الاميركية لا تستطيع ان تزيد محصول قطنها على نسبة زيادة المقطوعة